الفصل الرابع

أثر بعض كبائر الذنوب فى محق الأرزاق

المحتوى

(٤-١) - تمهيد
(٤-٢) - المراد بالكبائر فى مجال الأرزاق .
(٤-٣) -أثر كبيرة الربا فى محق الأرزاق .
(٤-٤) - أثر كبيرة الزنا فى محق الأرزاق .
(٤-٥) - أثر كبيرة الخمر والمسكرات فى محق الأرزاق .
(٤-٦) - أثر كبيرة الميسر (القمار) فى محق الأرزاق .
(٤-٧) - أثر كبيرة الغش والتدليس والخديعة فى محق الأرزاق .
(٤-٨) - أثر كبيرة التطفيف فى محق الأرزاق .
(٤-٩) - أثر كبيرة الحلف الكذب فى محق الأرزاق .
(٤-١٠) -أثر كبيرة شهادة الزور فى محق الأرزاق .
(٤-١١)-أثر كبيرة الخيانة والغدر ونقض العهود فى محق الأرزاق .
(٤-١٢)-أثر كبيرة المال الحرام فى محق الأرزاق .
(٤-١٣)-أثر كبيرة منع الزكاة فى محق الأرزاق .
(٤-١٤)-أثر كبيرة الإسراف والتبذير فى محق الأرزاق .
(٤-١٥)-أثر كبيرة الترف فى محق الأرزاق .
(٤-١٦)-أثر كبيرة الكبر والمخيلة فى محق الأرزاق .
(٤-١٧)-الخاتمة .

(٤-١) - تمهيد

الكبيرة من أعظم المعاصى والذنوب والسيئات التى تسبب أمراض القلوب وموتـــها ، وتمحق الأرزاق وتهلكها ، وتدمر الشعوب وتبيدها ،وهناك أنواع من الكبائر شائعة الانتشـــار فى المعاملات الاقتصادية ،وبسببها يشكو الأفراد والحكومات والشعوب من الكساد والقحـــط والأزمات . . .وهذا ما يسمى عند الفقهاء بمحق الأرزاق المادية الظاهرة .

ولأهمية هذا الموضوع ، خصصناه بمزيد من التفصيل والبيان فى هذا الفصل ، لنبيـــن للناس خطرها العظيم لعلهم يرجعون إلى الحلال الطيب الذى فيه البركة والنماء فـــى الأرزاق والخير للشعوب .

ومن الكبائر الشائعة فى مجال الأرزاق المادية الظـــاهرة : الربـــا والزنـــا والخمـــور والمسكرات على اختلاف أنواعها ، والقمار (الميسر) والسرقة والاختلاس والغلول والرشـــوة والغصب ، والغش والتدليس والتطفيف ،والكذب والتزوير والخيانة ونقض العهود والوعود ، ومنع الزكاة وفرض الضرائب الظالمة والإسراف والتبذير والترف والخيلاء والتكبر .

ونجتهد فى هذا الفصل ببيان كيف تؤثر هذه الكبائر فى محق البركة من الأرزاق علـــى مستوى الأفراد والشعوب ، وتسبب الحياة الضنك التى فيها شقاء وتعاسة ، وفى الفصل التالى سوف نتناول : كيف نطهر الأرزاق من الكسب الحرام الخبيث فى ضوء أحكـــام ومبـــادئ الشريعة الإسلامية .

(٤-٢) -المراد بالكبائر فى مجال الأرزاق.

يقصد بالكبائر من الذنوب ، ما يرتكبه الفرد من ذنب وسيئة لمخالفته لأوامر الله ورسوله وتتعلق بحق الله وحق الناس وحق المجتمع ، حيث تسبب أثاراً سيئة على القلوب والأرزاق وعلى حياة الشعوب[1].

ولقد تبين من تحليل أنواع الكبائر كما عددها الفقهاء أن معظمها له علاقة بالمعاملات المالية ، منها على سبيل المثال : المعاملات الربوية ، والتكسب من البغاء ،والتكسب من تجارة الخمور والمسكرات والمدمنات والمفترات ،والمقامرات فى المعاملات المالية ، والغش والتطفيف فى الكيل والميزان ،والأيمان الكاذبة الغموس ، والتدليس والتزوير فى المعاملات ، والسرقة والاختلاس والرشوة والاعتداء على أموال الغير بدون حق ،ومنع الزكاة وفرض الضرائب الظالمة والتى تسمى عند الفقهاء بالمكوس ،وكذلك الإسراف والتبذير والترف والتعامل فى الخبائث ونقض العهود والوعود ،والمماطلة فى أداء الحقوق والتكسب من الوظيفة ، واستغلال المنصب والجاه فى فرض إتاوات على الناس.

ولقد ورد بشأن هذه الكبائر السابقة أدلة من الكتاب والسنة ومن أقوال الفقهاء على أنها تسبب المحق فى الأرزاق والأعمار والأعمال ، وهذا ما سوف نتناوله تفصيلا فى الصفحات التالية .

(٤-٣) - أثر كبيرة الربا فى محق الأرزاق .

لم يرد فى كبيرة من الكبائر أشد مما ورد فى كبيرة الربا ،ولم تذم عادة من العادات ولا معاملة محرمة من المعاملات ، أشد وأقبح مما ورد فى ذم من اعتادوا التعامل

---

[1] - لقد سبق أن تناولنا ذلك بالتفصيل فى الفصل السابق تحت بند " الكبائر من الذنوب" وتبين أن هناك اختلاف بين الفقهاء فى تحديد معنى الكبيرة ، ولقد أخذنا بالمفهوم الموسع كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما

بالربا،وما بلغ من تفظيع أمر أراد الله ورسوله تحريمه مثل ما بلغ من تفظيع تحريم الربا وما بلغ من تهديد فى اللفظ والمعنى ما بلغ تهديد من يتعاملون بالربا، لأنه ضرر على الفرد والأسرة والمجتمع والشعوب ، ولذلك يعتبر الربا من أفظع الرذائل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

ولقد صور القرآن الكريم من يأكل الربا بأنه مجنون ومغالط ومحاور وملعون وظالم وكفار أثيم ، يقول الله سبحانه وتعالى فى تصوير حالة المرابى :﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ (البقرة :٢٧٥) إلى أن قوله تبارك وتعالى فى نفس السورة :﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** ﴾ (البقرة : ٢٧٩).

ولقد صور رسول الله ﷺ الذى يتعامل بالربا بالزانى فى جرمه فقال ﷺ : "**درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية** " (رواه أحمد) ، ويعتبر التعامل بالربا من الموبقات السبع التى وردت فى حديث الرسول ﷺ : "**اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : وما هن يا رسول الله ؟ ، قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات** " (رواه مسلم والبخارى) .

أثر الربا فى محق الأرزاق وهلاك الشعوب

التعامل بالربا أخذاً وعطاءً يمحق الرزق على مستوى الأفراد والشعوب ، ولقد أكد الله ﷻ ذلك فى عديد من الآيات القرآنية ، حيث يقول فى سورة البقرة:﴿ **يمحق الله الربا ويربى الصدقات** ﴾ (البقرة:٢٧٦) ، ولقد ورد فى تفسير هذه الآية : " فيها نحن

نرى أنه ما من مجتمع يتعامل بالربا ثم تبقى فيه بركة أو رخـــاء أو ســعادة أو أمــن أو طمأنينة ، إن ﷲ يمحق الربا فلا يفيض على المجتمع الذى يوجد فيه هذا الدّنس إلاّ القحط والشقاء ،وقد ترى العين فى ظاهر الأمر رخاء وإنتاجا وموارد موفورة ولكـــن البركــة ليست بضخامة الموارد بقدر ما هى فى الاستمتاع الطيب الآمن بــهذه المــوارد . تتفــاقم الشقوة على قلوب الناس فى الدول الغنية الغزيرة الموارد ، والقلق النفسى الذى لا يدفعــه الثراء بل يزيده . . .ولا يبارك ﷲ لهم فى مال ولا عُمْر ولا فى صحة ولا فى طمأنينــة بال"[1].

وهذا المعنى السابق ورد فى تفسير ابن كثير حيث يقول " يخــبر ﷲ تعــالى أنــه يمحق الربا : أى يذهبه، إما بأنه يذهبه بالكلية من يد صاحبه أو يحرمه بركة ماله ، فــلا ينتفع به بل يعدمه به فى الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة[2].

إن واقع الأفراد والشعوب التى تتعامل بالربا يفسر ما جاء بــالقرآن حــول محــق البركة من الأرزاق حتى لو كثرت ويهلك الشعوب ولو نفشت .

ولقد ورد عن رسول ﷲ ﷺ العديد من الأحاديث عــن دور الربــا فــى محــق الأرزاق روى عن عبد ﷲ بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : " **إن الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل** " (رواه الإمام أحمد ورواه الحاكم فى المستدرك).

والربا يؤدى إلى هلاك الأمم ودمار الشعوب وقرينه فى ذلك الزنا، يقــول الرســول ﷺ : " **ما ظهر الزنا والربا فى قوم إلا أحلّوا بأنفسهم عذاب ﷲ** " (رواه أبو يعلى بإســناد جيد)، والربا قرين التطفيف فى الكيل والميزان وكل يمحق الرزق . . . يقــول الرســول

---

[1] -سيد قطب ،" فى ظلال القرآن " مرجع سابق ،جـ١، صفحة ٣٢٨.

[2] - ابن كثير " تفسير القرآن العظيم "جـ١، صفحة ٣١٠.

ﷺ :" **ما ظهر فى قوم الربا إلا ظهر فيهم الجنون ،ولا ظهر فى قوم الزنا إلاّ ظهر فيهم الموت وما بخس قوم الكيل والميزان إلاّ منعهم الله القطر**" (رواه ابن ماجة والبزار والبيهقى والحاكم).

ولقد أجمع فقهاء الأمة الإسلامية على تحريم الربا بكل صوره القديمة والمعاصرة، وفى هذا الخصوص صدرت العديد من الفتاوى عن مجامع الفقه الإسلامى وندوات ومؤتمرات الاقتصاد الإسلامى والمصارف الإسلامية ، وليس هذا هو المقام لعرضها تفصيلاً ،ولكن نحيل القارئ الى المراجع المتخصصة[1] كما أكد فقهاء المسلمين أن فوائد القروض وفوائد البنوك شهادات الاستثمار من الربا المحرم شرعاً [2]

ومن يتدبر أحوال الأفراد والشعوب التى تتعامل بالربا من الناحية الاقتصادية يتأكد من حقيقة محق البركة والحياة الضنك والحروب ، يقول علماء الاقتصاد الإسلامى " **يؤدى الربا إلى الخراب والإفلاس والكساد والركود الاقتصادي ويقود إلى البطالة وتعثر المؤسسات والشركات وإلى عجز فى ميزانية الدولة المقترضة ، كما يقود إلى تكدس الأموال فى يد فئة قليلة تسيطر على الآخرين وهذا كله من صور الحرب التى توعد الله ﷻ بها المتعاملين بالربا أخذاً وعطاءً وكتابة وشهادة** " .

- **نماذج من صور الربا المعاصرة : يجب الحذر منها :**

من أهم صور المعاملات الربوية المعاصرة التى حرمها الفقهاء ما يلى :[3]

- إيداع الأموال فى البنوك بفائدة .
- الاقتراض أو الإقراض بفائدة .

---

[1] -د. يوسف القرضاوى،" فوائد البنوك هى الربا المحرم "، دار الوفاء ،١٩٩٥.

-د. على السالوس ،" حكم ودائع البنوك وشهادات الاستثمار فى الفقه الإسلامى ، ملحق مجلة الأزهر مجمع البحوث الإسلامية

٢-المراجع السابق.

[3] -لمزيد من التفصيل يرجع الى : الشيخ حسن أيوب ، " فقه المعاملات " ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ١٩٩٨ .

- تأجيل سداد الدين نظير زيادته (جدولة الديون)
- التعامل بالأموال النقدية وما فى حكمها بالأجل .
- خصم الديون (بيع) لدى المؤسسات المالية ولدى غيرها .
- بيع العينة .
- بيع الدين بالدين .
- بيع الذهب بالأجل .
- خصم الكمبيالات لدى البنوك .

(٤-٤) - أثر كبيرة الزنا فى محق الأرزاق

يعتبر الزنا من الكبائر ومن أفظع الرذائل لأنه اعتداء على العرض والنسل والمجتمع الإنساني ، ولقد حرمته الشريعة الإسلامية وسدت كل الأبواب والطرق الموصلة إليه مثل الخلوة والنظرة السامة والاختلاط والتبرج والسفور ، ولقد ورد بشأن هذا التحريم أدلة من الكتاب والسنة على النحو التالى :

- يقول الله تبارك وتعالى فى تحريم الزنا : ﴿ **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا** ﴾ (الإسراء :٣٢) ، ولقد ورد فى تفسير هذه الآية : "**أن الله سبحانه وتعالى ينهانا عن الزنا وعن مقاربته ومخالطة أسبابه ودواعيه لأنه بئس الطريق والمسلك**"[1]، يقول الشهيد سيد قطب :" **ما من أمة فشت فيها الفاحشة إلا صارت إلى انحلال ، منذ فجر التاريخ القديم إلى العصر الحديث ، وقد يغر بعضهم أن أوربا وأمريكا تملكان زمام القوة المادية اليوم مع تفشى الفاحشة فيها ، ولكن آثار هذا**

[1] -ابن كثير ،جـ٣، صفحة ٣٨.

الانحلال فى الأمم القديمة ظاهر ،...ويشبه سيد قطب رحمه الله ذلك بالشاب الذى يسرف فى شهواته فلا يظهر أثر الإسراف فى بنيته وهو شاب ولكنه سرعان ما يتحطم عندما يدلف إلى الكهولة"[1].

- ويؤكد القرآن الكريم على أن الزنا من أعظم الكبائر ، ومن يفعله يلق عذاباً مضاعفاً يوم القيامة ، يقول الله سبحانه وتعالى فى صفات عباد الرحمن: ﴿**والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ،ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ، إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾(الفرقان :٦٨-٧٠).

ولقد أمر الله ﷻ بعقاب الزانى والزانية بالجلد ، فقال تبارك وتعالى : ﴿**الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** ﴾ (النور :٢).

ويرجع السبب فى هذا العقاب الشديد فى الدنيا وفى الآخرة إلى أن الزنا يؤدى إلى الفساد: فساد الأسرة وفساد المجتمع ، وضياع الأنساب ،ويحط من قدر الإنسان إلى قدر الحيوانات ، كما أنه يسبب الأمراض الخبيثة ويقود إلى الفقر ، ولقد ورد عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة عن تحريم الزنا وبيان آثاره فى انحلال المجتمعات وهلاكها معنوياً وخلقياً واقتصادياً ، إذ يقول الرسول ﷺ : "**إذا ظهر الزنا فى قرية أذن الله عز وجل بهلاكها**" (رواه أبو يعلى بإسناد جيد).

---

[1] -سيد قطب ، جـ٤،صفحة ٢٢٢.

ولقد سبق أن أشرنا إلى معنى هذا الحديث من قبل ،والذى نود التأكيد عليه فى هذا المقام أن الهلاك مؤكد الحدوث وليس من الضرورى أن يكون فى الحال بل يكون بعد أجل ولكن يجب على المسلمين أن يأخذوا من ذلك الدروس والعبر ، ولقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : " **ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى رحم لا يحل له** "[1].

وكما أشرنا الى الحديث الذى رواه ابن ماجة والبزاز من حديث بن عمر بن الخطاب الذى ورد فيه ..." **لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم** " (رواه ابن ماجة والبزار).

أثر الزنا فى محق الأرزاق :

يقول علماء الطب إن الزنا يؤدى إلى انتشار العديد من الأمراض ،ومن أبرزها الإيدز ... الذى يصيب الفرد والمجتمع ، وله جوانب اقتصادية منها : ضعف الإنتاج من ناحية ، وأن تكاليف علاجه باهظة من ناحية أخرى ، كما أنه سريع الانتشار وهذا نموذج عملى لمحق الرزق وهلاك العمر وضعف العمل.

ومن منظور فقه الاقتصاد الإسلامى فإن الكسب المادى الذى يحصل عليه الزانى أو الزانية أو الوسيط بينهما يعتبر من الحرام الخبيث ، ويطلق عليه مهر البغى ، ولا يبارك الله فيه ولا يعتبر مصدرا للعيش ، ولقد قال الحكماء " **تجوع الحرة ولا تأكل بثديها** " .

ومما يؤسف له أن بعض الدول الإسلامية تسمح بطريق مباشر أو غير مباشر بالبغاء من خلال إعطاء تصاريح لذلك أو من خلال الفنادق والحانات ..وتحصل رسوما من الذين يرتادون هذه الأماكن تحت ستار السياحة والحريات ...وهذه الدول يبتليها الله عز وجل بالمصائب ويضيع ما جمعته من رسوم البغاء أضعافا مضاعفة لعلهم يرجعون .

---

[1] -نقلا عن ابن كثير ،جـ٣، صفحة ٣٨.

نماذج من صور الزنا المعاصرة : يجب الحذر منها :

ومن أمثلة أبواب الزنا المعاصرة والطرق والمسالك التى تؤدى إليه : التبرج والسفور والاختلاط وأفلام الخنا والفحش وشرائط الكاسيت والفيديو التى تشيع الفاحشة وأسواق التجارة والدعارة ...وكل المكاسب من هذه الأبواب مكاسب حرام خبيثة لا يبارك الله فيها ، وأصبحت هذه المسالك من أخطر مصادر الأموال القذرة والخبيثة ويعلق على هذا أحد العلماء المعاصرين فيقول : " **فى عصرنا فُتح كل باب إلى الفاحشة وسهل الشيطان الطريق بمكره ومكر أوليائه، واتبعه العصاه والفجرة ففشا التبرج والسفور وعم انفلات النظر المحرم ،وانتشار الاختلاط ، وراجت مجلات الخنا وأفلام الفحش ، وكثر السفر (السياحة) إلى بلاد الفجور ، وقام سوق تجارة الدعارة ،وكثر انتهاك الأعراض وازداد عدد أولاد الحرام وحالات قتل الأجنة .**"[1]

(٤-٥) - أثر كبيرة الخمر والمسكرات فى محق الأرزاق .

يعتبر شرب الخمر وما فى حكمها من الكبائر لأنها المدعاة إلى الشرور والمعاصى والفساد والهلاك والدمار ، لأن العقل إذا اختل أو فتر أو غاب ، يستطيع صاحبه فعل أى شىء فيه ضرر جسيم ليس على الفرد ذاته بل يتعدى إلى المجتمع ، ولقد شدد الله ورسوله على اجتنابه ، يقول الله تبارك وتعالى فى كبيرة الخمر : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾(المائدة : ٩٠-٩١).

---

[1] -محمد صالح المنجد " محرمات استهان بها الناس يجب الحذر منها " مراجعة الشيخ عبد العزيز بن باز /١٤١٤هـ، الناشر : المؤلف ، المملكة العربية السعودية -الخبر -ص .ب ٢٩٩٩، صـ٣٠.

فالخمر من عمل الشيطان ، والخمر تصد عن ذكر الله ،والخمر تصد عن الصلاة والخمر توقع العداوة بين الناس ،وهى اعتداء على أعظم رزق منحه الله لعباده ألا وهو العقل .

ولقد شدد رسول الله ﷺ على تجنب كل السبل والذرائع التى تؤدى إلى الخمر فقال ﷺ : **"اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر"** (رواه الحاكم)، وقال ﷺ : **"الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر ،ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته "** (رواه الطبرانى).

الملعونون فى الخمر عشرة

ولقد فصّل رسول الله ﷺ الملعونين بسبب الخمر ، فقد روى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال :**" لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها** (أبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنه ولقد ورد هذا الحديث من رواية ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **" أتانى جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وشاربها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها ومستقيها** ..(رواه الإمام أحمد بسند صحيح وابن حبان فى صحيحه وقال صحيح).

فالملعونون فى الخمر عشرة : تغطى المشاركين فى كافة جوانبها :الصناعية والتجارية والخدمية ،وهم:

١- **الخمر ذاتها** -لأنها من الخبائث التى تذهب العقل .

٢- **عاصر الخمر**: من يشترك فى عملية التصنيع -مرحلة العصر .

٣- **معتصر الخمر: من يشترك فى عملية التصنيع -مرحلة التجهيز والتعبئة .**

٤- **بائع الخمر** : من يقوم بتسويق وبيع الخمر بالوسائل المختلفة .

٥- **مشترى الخمر** : من يشترى الخمر ليبيعها أو ليشربها .

٦- **شارب الخمر** : من يشرب الخمر (المستهلك) .

٧- **آكل ثمن الخمر** : من يقوم بالتجارة أو من ينفق عليه من كسب الخمر .

٨- **حامل الخمر**:من يقدم الخمر للناس مثل العاملين فى الفنادق والملاهى والمنازل

٩- **المحمولة إليه الخمر** : من يحمل إليه الخمر وقد يكون تاجراً أو مستهلكاً ..

١٠-**ساقيها ومستقيها** : من يسقى الناس الخمر ومن يشربها .

ويقاس على الخمور كافة أنواع المسكرات والمفترات المعاصرة مثل الحشيش والأفيون والكوكايين ... وما فى حكم ذلك .

أثر الخمر فى محق الأرزاق وهلاك الأبدان

تعتبر الخمر من أخطر ممحقات الرزق : الرزق الباطنى وهو العقل والرزق الظاهرى وهو المال ،فهى اعتداء على أعظم رزق ساقه الله لعباده وهو "العقل "الذى أمرنا بالمحافظة عليه ، وهذا من مقاصد الشريعة الإسلامية والتى حددها العلماء والفقهاء فى "حفظ النفس وحفظ الدين وحفظ العقل وحفظ العرض وحفظ المال ، بل أن العقل إذا غاب أو هلك لا يمكن لصاحبه المحافظة على المقاصد الأخرى ، فالمخمور يعرض نفسه للهلاك ولا يصلى ولا يذكر الله ويعتدى على عرضه أو يعتدى على أعراض الناس ، كما يعرض ماله للهلاك .

ولقد رُوِىَ عن عثمان بن عفان ﷺ أنه قال :" **اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث ، إنه كان رجل فيمن خلا من قبلكم يتعبد ويعتزل الناس ،فعلقته امرأة غوّية ، فأرسلت إليه جاريتها تدعوه لشهادة ، فدخل معها ، وكلما دخل بابا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة**

وضيئة عندها غلام وباطية (إناء) خمر ، فقالت إنى والله ما دعوتك لشهادة ولكنى دعوتك لتقع علىّ ،أو تقتل هذا الغلام أو تشرب هذا الخمر ، فاختار الخمر فسقته كأساً ، فقال زيدونى فلم يرم حتى وقع عليها أى "زنا بها"، وقتل النفس (الغلام)،ثم قال عثمان رضي الله عنه " فاجتنبوا الخمر،فإنها لا تجتمع هى والإيمان أبداً إلا أوشك أحدهما أن يخرج صاحبه"[1] (رواه أحمد) .

ويقول الأطباء إن تعاطى الخمر ومشتقاته وما فى حكمها يقود إلى سلسلة من المضاعفات من أهمها :

- **الفتور** : وهذا يؤدى إلى ضعف العمل والإنتاج .
- **غياب العقل** : ويترتب عليه مخاطر اجتماعية ونفسية واقتصادية .
- **أمراض السرطان** : مثل الالتهاب الكبدى – فيروس B وأمراض الايدز ، والانتاء الدموى ، والتسمم الحاد بالهروين ، والتسمم المزمن ، وخلل فى الجهاز العصبى ، والاضطرابات النفسية ، وخلل فى الجهاز الهضمى والبولى[2].

و يقول رجال الأمن .. أن السُكْر من الأسباب الرئيسية لحوادث الفنادق والملاهى والطرقات ، ويكون من ضحيتها (الحوادث) الموتى والجرحى وتكبد الأفراد والدول نفقات باهظة .

وهذه المضاعفات وغيرها كثير تسبب محقاً فى الأرزاق ، وهلاكا للأبدان ، ونقصاً فى الأعمار ، وانهياراً فى الأخلاق والسلوكيات، وفساداً فى المجتمعات ، فالخمر

---

[1] -نقلاً عن الشيخ سيد عسكر ،" آثار المعاصى والذنوب فى هلاك الأفراد والشعوب " ، مرجع سابق ، صفحة ١٥٠ .

[2] - د . محمد على البار ، " المخدرات الخطر الداهم " ، دار القلم ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ ، ص١٥٩.

ومشتقاتها محق فى محق ،ولا يأتى منها إلا الفساد والشر وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ **فهل أنتم منتهون** ﴾ (المائدة :٩١) ، وهذا النداء موجه إلى الأفراد والحكومات فى كل زمان ومكان حتى قيام الساعة .

والله سبحانه وتعالى يمحق البركة من الرزق المكتسب من معاملات الخمور ومشتقاتها وما فى حكمها حتى ولو كان كثيراً ، فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث** ﴾ (المائدة :١٠٠) .

دعوى أن الخمر تخدم السياحة والطيران دعوى جاهلية

لا يبارك الله سبحانه وتعالى فى رزقٍ يأتى من الحرام وإن كان أمامنا ظاهراً ونافشاً وكثيراً ، فما يأتى من مكاسب من الخمر يضيع أضعافه هباء منثورا فى المصائب التى تبتلى بها الأمة بسبب محاربة شرع الله ﷻ ولقد ظن تجار مكة أنهم سوف يخسرون فى تجارتهم بسبب منع الكفار من الاقتراب من المسجد الحرام ، وبذلك يقل ربحهم ، ولكن الحقيقة ظهرت فيما بعد وهى أن بارك الله لهم فى القليل ، ويصور القرآن هذه الواقعة ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، وإن خفتم عَيْلَة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ، إن الله عليم حكيم** ﴾ (التوبة :٢٨) ، وكان موسم مكة الاقتصادى فى الحج حيث كان التجار ينتظرونه ويعدون له العدة ، وتحريم وجود الكفار بالمسجد الحرام يعنى ضياع الموسم وتحقيق الخسارة ، ولكن الله قد طمأن التجار المؤمنين بأنه هو المتكفل بمسألة الرزق .. لأنه هو العليم الحكيم المقدر للأرزاق ولقد تحقق ذلك فصار التجار المسلمون من أثرى التجار بالحلال الطيب .

ويجب على الأفراد الذين يتكسبون من صناعة وتجارة الخمور وتقديم خدماتها أن ينتهوا حتى يغنيهم الله من فضله ويبحثوا عن مصادر رزق طيبة ، وعلى الحكومات التى تخشى الفاقة وخسران السياحة أن تفىء إلى أمر الله سبحانه وتعالى لأن الله عنده مفاتح الرزق ، وهو القائل فى كتابه العزيز : ﴿ **وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً** ﴾ (الجن :١٦) .

والموضوع فيه كلام كثير من الناحية الاقتصادية ولكن المقام لا يتسع ولكن ما يجب التأكيد عليه أن كبيرة الخمر وما فى حكمها فيها اعتداء على نعمة العقل ، ومحقاً للأرزاق ، كما تهلك البدن وتضر بالمجتمع .

- **نماذج من صور الخمور والمسكرات والمفترات المعاصرة : يجب الحذر منها**

لقد انتشرت زراعة وصناعة وتسويق وتجارة وتمويل الخمور والمسكرات والمفترات وما فى حكم ذلك فى الأزمنة المعاصرة ، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى [١] :

- مزارع النباتات التى تصنع منها الخمور والمسكرات ...
- مصانع الخمور والمسكرات ومستلزمات ذلك .
- معارض الخمور .
- أساليب الدعاية والإعلان عن الخمور ومشتقاتها .
- أماكن تعاطى الخمور المرئية منها والخفية .
- المؤسسات المالية التى تمول أنشطة الخمور والمسكرات وما فى حكمها

[١] - بيان : ما ينطبق على الخمور ينطبق كذلك على كافة أنواع المسكرات والمفترات والمدمنات منها على سبيل المثال : الأفيون / والحشيش والهروين والمورفين .

(٤-٦) - أثر كبيرة الميسر (القمار) فى محق الأرزاق

يعتبر الميسر من الكبائر التى نهى الله ﷻ عنها ورسوله ﷺ وأجمع على ذلك الفقهاء ، لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، كما أنها من أخطر صور أكل أموال الناس بالباطل ، ويعتبر الميسر ضرباً من ضروب القمار الذى كان سائداً فى الجاهلية ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾(المائدة : ٩٠-٩١) ، ومما ورد فى تفسير هذه الآية ، بخصوص الميسر : إنه القمار فى اللعب ، مثل النرد والشطرنج والحصى والورق ... لأنه يدخل فى نطاق أكل أموال الناس بالباطل ، وكذلك المراهنات بعوض من المتسابقين ، يقول المفسرون: " **إن الرجل لا يزال يقامر حتى يبقى سليبا لا شىء له وينتهى إلى أن يقامر حتى على أهله وولده**"[1].

ولقد ورد عن رسول الله ﷺ العديد من الأحاديث التى تحرم الميسر بكل صوره وأشكاله ، نذكر منها قوله ﷺ : " **من قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق**" (البخارى) ، فإذا كان مجرد القول بالمقامرة يوجب الكفارة أو الصدقة فما ظنك بالفعل[2].

ويقول الرسول ﷺ : " **كل لهو حرام إلاّ ثلاثة : ملاعبة الرجل أهله ، ورميه عن قوسه ، وتأديبه لفرسه** " (متفق عليه)، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : رسول الله ﷺ : " لا

---

[1] - يرجع إلى صفوة التفاسير ، للصابونى ، جـ١ ، صفحة ٣٦٤ .

[2] - الإمام الحافظ الذهبى ، " الكبائر" ، مرجع سابق ، صفحة ١٠٠ .

سبق إلا فى خف (الإبل) ، أو نصل (السهم) أو حافر (الخيل) " (رواه أحمد والثلاثة وصححه ابن حبان)

والميسر عند الفقهاء مراهنة على غرر ، يقول ابن سيرين ومجاهد وعطاء : " ... كل شيء فيه خطر فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز " ، وقال الإمام مالك : الميسر ميسران : ميسر اللهو ، فمنه النرد والشطرنج والملاهى كلها ، وميسر القمار وهو ما يتخاطر الناس عليه ، والقمار المحرم هو أن يكون كل من المتقامرين غانماً أو غارماً[1].

أما إذا كان الغارم طرفاً ثالثاً مثل شخص آخر أو دولة ، أو أن يخرج أحد المتسابقين مالاً فيقول لصاحبه إن سبقتنى فهو لك ، وإن سبقتك فلا شيء لك علىّ ولا شيء لى عليك ، أو كان المال من المتسابقين أو من الجماعة المتسابقة ومعهم محللٌ يأخذ هذا المال إن سبق ولا يغرم إن سُبق[2]فهو جائز شرعاً .

- **أثر الميسر فى محق الأرزاق وضياع الأوقات**

من آثار الميسر أنه يوقع العداوة والبغضاء بين المتقامرين ، ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهذا ينزع البركة من كل شيء ، كما أنه هلاك للمال وضياع للوقت بدون منفعة معتبرة شرعاً ، كما يسبب العديد من الأمراض النفسية والعصبية ، ويقود إلى مخاطر اجتماعية واقتصادية وبالإضافة إلى ذلك فإنه من ضروب أكل أموال الناس بالباطل .

---

[1] -نقلاً من البروفسور الصديق محمد الأمين الضرير ، " الغرر وأثره فى العقود فى الفقه الإسلامى " ، سلسلة صالح كامل للرسائل الجامعية فى الاقتصاد الإسلامى ، الكتاب الثالث ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦ ، ص٦٢٠ وما بعدها.

[2] - الشيخ سيد سابق ، " فقه السنة " ، دار الفكر بيروت ، جـ٣ ، صفحة ٣٧٣ .

والتفسير الاقتصادى لأثر الميسر فى محق الأرزاق يتمثل فى أنه ضياع للوقت وهلاك للمال ، فالوقت هو الحياة ، وله قيمه اقتصادية ، وإنفاق الوقت بدون منفعة إتلاف له ، والمنفعة تتمثل فى الكسب الطيب من الوقت المضاع المفقود فيما لو استثمر هذا الوقت فى أعمال نافعة ، والوقت الضائع فى اللهو غير المشروع مثل ألعاب القمار نموذج عملى وواضح لما يخسره الأفراد والشعوب بسبب القمار .

والمال قوام الحياة بصفة عامة وأمرنا الله سبحانه وتعالى أن ننفقه فى المجالات المشروعة التى تعود على الأفراد والشعوب بالمنافع والخيرات لإعانتهم على عمارة الأرض وعبادة الله عز وجل ، والقمار كما يجمع علماء الفقه والاقتصاد الإسلامى أنه هلاك للمال بدون منفعة معتبرة شرعاً ، كما أن الغانم من القمار يبدد المال المكتسب فى الخمر واللهو والباطل وفيما يغضب الله فلا بركة فى مال اكتسب من حرام .

والميسر يؤدى فى كل الأحوال إلى العداوة والبغضاء والمشاحنات والخصومات التى تتصاعد أحياناً إلى العراك والقتل أو الأضرار بالنفس وهذا يعتبر من أسباب هلاك الأبدان .

والأمة الجادة يجب ألا يلهو أفرادها لهوا محرماً فيه مخاطر على أمنهم ووقتهم ومالهم ، ولن تفلح أمة ينتشر فيها الخمر والميسر ، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ (المائدة : ٩٠) .

- **نماذج من صور الميسر المعاصرة : يجب الحذر منها :**

كان أهل الجاهلية يتعاملون بالميسر فى صورة القداح لاقتسام الجزور (صغار الإبل) بطريقة خاصة ، منها على سبيل المثال : يشترك عشرة فى بعير من الإبل بالتساوى ، ثم يضرب بالقداح فسبعة يأخذون بأنصبة متفاوته معينة فى عرفهم ، وثلاثة لا يأخذون شيئا .

ويقاس على صور هذه المعاملة المحرمة فى وقتنا المعاصر ما يلى[1]:

- **أوراق اليانصيب** : حيث يشترى الناس أوراقا بأرقام معينة ، ثم يجرى السحب عليها وكل فائز يأخذ جائزة مالية معينة ، **"حتى ولو كانت لأغراض خيرية"** .
- **شراء شىء مجهول** وبداخله رقم معين ، ثم يجرى السحب عليه ، لتحديد الفائز بالجائزة .
- **ألعاب النرد (الطاولة)** ومن يفوز يأخذ من الآخر مبلغاً معيناً من المال وبالقياس الشطرنج ، وأوراق اللعب (الكوتشينه) .
- **مراهنات السباق** ، حيث يدفع كل متسابق مبلغاً من المال ومن يسبق يأخذ كل المال (مسابقة بعوض من المتسابقين أنفسهم) أما إذا كان المبلغ من غير المتسابقين فلا حرج .
- **التأمين التجارى** بكل صوره يدخل فى نظام المقامرة ، وكذلك التأمين على الحياة.
- **المضاربة فى البورصات** على فروق الأسعار هى ضرب من ضروب القمار أو الرهان غير المشروع .

(٤-٧) -أثر كبيرة الغش والتدليس والخديعة فى محق الأرزاق

يعتبر الغش والتدليس والخديعة والغرر من الكبائر التى تؤدى إلى أكل أموال الناس بالباطل وتسبب خللاً وفوضى فى المعاملات ، وتفقد الثقة بين الناس .

---

[1] - د. يوسف القرضاوى ، " فتاوى معاصرة " ، جـ٢ ، ص٤٥٨ ، وما بعدها .

ولقد حذر رسول الله ﷺ من كافة صور الغش والتدليس .. فقال ﷺ : "**من حمل علينا السلاح فليس منا ، ومن غشنا فليس منا** " (رواه ابن ماجه) ، وقدم ﷺ على صبرة طعام فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً فقال : " **ما هذا ياصاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله ، فقال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا** " (رواه مسلم وابن ماجه والترمذى) .

كما نهى الرسول ﷺ عن الحيل والخداع وسوء النية والمكر السيىء وكل هذا يدخل فى نطاق الغش ، فقال ﷺ : " **من غشنا فليس منا ، المكر والخداع فى النار** " (رواه الطبرانى بإسناد جيد وابن ماجه فى صحيحه) ، ويقول الرسول ﷺ : " **من باع عيبا لم يبينه ، لم يزل فى مقت (غضب) الله ولم تزل الملائكة تلعنه** " (رواه ابن ماجه) ، ويقول ﷺ : "**المكر والخديعة فى النار** " (رواه البزار من حديث أبى هريرة) .

ولا ينحصر الغش فقط فى المعاملات ، بل يمتد إلى غش الراعى لرعيته والحاكم للمحكومين ، ففى هذا الخصوص يقول الرسول ﷺ : " **أيما راع غش رعيته فهو فى النار** " (الطبرانى) ، وقال ﷺ : " **من استرعاه الله رعية ، ثم لم يحطها بنصحه إلا حرم الله عليه الجنة** " (البخارى) .

- **أثر الغش والتدليس والخديعة فى محق الأرزاق وفساد المعاملات**

الغش والتدليس والمكر والخديعة من ضروب الظلم ومحق البركة من الرزق ، لأنه اعتداء على مال الغير بدون رضا وطيب نفس منه ، كما أنه يسبب أضراراً فادحة فى المعاملات فى الأسواق ، والأصل أن تقوم تلك المعاملات على الشفافية والمصداقية والأمانة ، كما يجب أن يكون التاجر ناصحاً ، مصداقا لقول رسول الله ﷺ : "

المؤمنون بعضهم لبعض نُصَحَة وآدون وإن بعدت منازلهم وأبدانهم ، والفجرة بعضهم لبعض غَشَشَة متخاونون وإن اقتربت منازلهم وأبدانهم " (رواه ابن حبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه) .

- **نماذج من صور الغش والتدليس المعاصرة : يجب الحذر منها .**

لا تجد معاملة من بيع أو شراء إلا تقوم على الغش والتدليس من ذلك ما يلى:

- ستر عيوب السلع بأن يكون الجيد أعلى والرديء مختفيا .
- خلط الجيد بالرديء واستغلال جهل المستهلك بأحوال السوق والبضاعة .
- حيل الخديعة التى توقع المشترى .
- استغلال حياء وخجل المشترى .
- تلقى الركبان القادمين إلى الأسواق ولا يعرفون أحوالها .
- استغلال أهل الحضر سذاجة أهل البدو ويبيعون لهم السلعة بسعر أعلى أو يشترون منهم بسعر أقل عن المعتاد فى السوق .
- غبن الناس فى السعر الإشاعات الكاذبة .
- وكس الأسعار والاحتكار بكافة صوره .
- الإغراق الذى يؤدى إلى الاحتكار .

(٤-٨) - أثر كبيرة التطفيف فى محق الأرزاق

يعتبر التطفيف من الكبائر التى نهى الله ورسوله عنه ، لأنه ضرب من ضروب الظلم والاعتداء على أموال الناس بالباطل ، ومن نتائجه الخسران والهلاك والبوار ومحق البركة ، ولقد ورد فى ذلك أدلة من الكتاب والسنة .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ (المطففين: ١-٦) ويقصد بالتطفيف فى هذه الآيات البخس فى المكيال والميزان ، إما بالازدياد إذا اقتضى من الناس وإما بالنقصان إذا قضاهم ، وكان ذلك من أعمال التجار فى الجاهلية ولا سيما اليهود .

ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى فى العديد من الآيات بأن نوفى الكيل والميزان ، فقال تعالى: ﴿ **وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم** ﴾ (الإسراء : ٣٥) ، وقوله ﷻ : ﴿ **وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** ﴾ (الرحمن :٩) ، وقوله تعالى: ﴿ **فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها** ﴾ (الأعراف: ٨٥) ، وفى هذه الآيات ينوه الله ﷻ إلى أن التطفيف ضرب من ضروب إحداث الفساد فى الأرض والخسران .

ولقد عاقب الله تعالى قوم شعيب عليه السلام[1] بالحر الشديد والزلزال المدمر جزاء رفضهم دعوة نبيهم حيث ناداهم فقال : ﴿ **يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط ، ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين** ﴾ (هود : ٨٤-٨٥) ، ولكنهم رفضوا مستكبرين وقالوا :﴿ **يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء ، وإنك لأنت الحليم الرشيد** ﴾ (هود :٨٧) ، ثم كان العقاب كما ورد فى قول الله ﷻ : ﴿**وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين** ﴾ (هود :٩٤).

---

[1] - سبق أن تناولنا ذلك تفصيلا فى الفصل السابق .

ولقد نهت السنة النبوية عن كل صور التطفيف فقال رسول الله ﷺ : "**ما طفف قوم كيلا ، ولا بخسوا ميزانا ، إلا منعهم الله تعالى القطر ، وما ظهر فى قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت ، وما ظهر فى قوم الربا إلا سلط الله عليهم الجنون ، ولا ظهر فى قوم القتل إلا سلط الله عليهم عدوهم ، ...** " وفى حديث آخر يقول الرسول ﷺ : " **ما ظهر فى قوم الربا إلا ظهر فيهم الجنون ، وما ظهر فى قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت ، وما بخس قوم الكيل والوزن إلا منعهم الله القطر (المطر)** " (رواه ابن ماجه والبزار والبيهقى والحاكم) .

والتطفيف من الخصال التى نهى رسول الله ﷺ عنها فى الحديث المروى عن ابن عمر رضي الله عنهما " **... ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان** " (رواه ابن ماجه والبزار والبيهقى) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لما قدم النبى ﷺ المدينة ، كانوا أخبث الناس كيلا فأنزل الله عز وجل : ﴿ **ويل للمطففين** ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك (رواه ابن ماجه وابن حبان) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والوزن " **إنكم قد وليتم أمرا فيه هلكت الأمم السالفة قبلكم** " (رواه الترمذى والحاكم وقال صحيح الإسناد) .

- أثر كبيرة التطفيف فى محق الأرزاق .

لقد بين الله عز وجل ورسوله أن التطفيف ظلم وبخس وفساد فى الأرض ومن العقوبات التى سنها الله على من يطففون منع الأمطار من السماء ، وتعتبر المياه من مصادر الأرزاق للمخلوقات جميعا ، وصدق الله إذ يقول : ﴿ **وجعلنا من الماء كل شئ حى** ﴾ (الأنبياء : ٣٠) ، ويقول عز وجل :﴿ **هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون** ﴾ (النحل :١٠) ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد ،**

رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ﴾ (ق:٩-١١) ، ومعنى منع القطر من السماء محق الرزق الذى كان قد هيأه ﷲ لعباده .

كما أن من آثار التطفيف السيئة : المجاعات والقحط وشدة الجدب وذهاب البركة وشدة المؤنة ، أى تصبح الحياة شاقة صعبة عالية التكاليف من ارتفاع الأسعار وقلة المنفعة ، وحدوث الأزمات بالإضافة إلى ذلك جور السلطان " ومن الأمثلة على ذلك المكوس التى يفرضها الحكام على الناس" .

ومن آثار التطفيف السلبية أيضا ، الخلل فى نظام المعاملات وفقدان الثقة بين الناس ، فإذا عرف الناس عن تاجر أو فرد أنه يطفف ، فيحجمون عن التعامل معه...وهذا فى حد ذاته محق لرزق كان قد هيئ له فيما لو أنه لم يطفف.

وخلاصة القول أن التطفيف يؤدى إلى : المجاعات والقحط والأزمات الطاحنة وقلة البركة فى المال وظلم الحاكم ... وهذا هو الواقع فى حياتنا الاقتصادية ... فهل نعتبر ونرجع إلى ﷲ ﷻ ونتوب .

- **نماذج من صور التطفيف المعاصرة : يجب الحذر منها .**

من أهم صور التطفيف المعاصرة ما يلى :

- ♦ انخفاض جودة السلع المباعة عن المواصفات المتعارف عليها ، ولقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك فقال : " **إن ﷲ يحب من أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه** " (البيهقى) .
- ♦ مخالفة البضاعة المباعةعن العينات المرسلة وكانت أساس التعاقد ، فأحيانا يقوم الصانع بعمل عينة ويعرضها للناس كأساس للتعاقد ، وبعد التعاقد يقدم بضاعة أقل جودة .

- خلط الجيد بالرديء عند البيع بخلاف المتفق عليه ، وهذا يتضمن غشا وتطفيفا مثل غش اللبن بالماء .
- التلاعب فى أدوات الكيل والميزان والقياس .
- طبع النقود الورقية بدون غطاء ذهبى أو إنتاجى .

(٤-٩) - أثر كبيرة الحلف الكذب فى محق الأرزاق .

يعتبر الكذب من صفات الكافرين والمنافقين ، المسرفين ، وهو من أفظع الكبائر التى نهى الله ورسوله عنها ، ومن آثاره السيئة ،محق البركة من الرزق ، ومن أدلة ذلك من الكتاب والسنة ما يلى :

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون** ﴾ (النحل :١٠٥) ، والذى يظن بكذبه أنه سوف يكسب أو يتمتع أو ينجو من أمر ما فهذا اعتقاد خاطئ فسوف يمحق الله رزقه فى الدنيا ويعذبه فى الآخرة عذابا أليما ، مصداقا لقوله ﷻ : ﴿ **إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ، متاع قليل ولهم عذاب أليم** ﴾ (النحل :١١٦-١١٧) ، بل إن الله سبحانه وتعالى يضله بكذبه مصداقا لقوله ﷻ : ﴿**إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار** ﴾ (الزمر :٣) ، وقوله ﷻ : ﴿ **إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب** ﴾ (غافر :٢٨) .

ولقد ندد رسول الله ﷺ بالكاذب فعن أبى هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: **" آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان "** (متفق عليه)

ويكثر فى الأسواق الحلف ومعظمه كذب ، وهذا يمحق الرزق / وورد بشأنه العديد من الأحاديث النبوية الشريفة منها قول الرسول ﷺ : **" أربعة يبغضهم (يلعنهم) الله : البياع الحلاف ، والفقير المختال ، والشيخ الزانى ، والإمام الجائر "** (رواه النسائى وابن حبان) ، ويقول ﷺ : **" ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ، أشيمط زان ، وعائل مستكبر ، ورجل جعل الله بضاعته لا يبيع إلا بيمن ولا يشترى إلا بيمين "** (الطبرانى) ، ففى هذين

الحديثين يجعل الله البياع الحلاف قرين الشيخ الزانى ، والحاكم الظالم ، والعائل الفقير المتكبر ، وعن أبى ذر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : " **ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، قال : فكررها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، فقلت : خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قال : المسبل ، والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكذب** " (رواه مسلم وأبو داود والنسائى) ، وفى هذا الحديث إشارة إلى التجار الذين يروجون بضاعتهم بالكذب زورا وبهتانا .

وفى تصوير حالة التجار الكذابين يقول الرسول ﷺ : "**إن التجار هم الفجار ، قالوا يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع ؟ قال : (بلى) ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون** " (رواه أحمد والحاكم والطبرانى) .

وفى حديث آخر يقول الرسول ﷺ : " **إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا ، إلا من اتقى الله وبر وصدق** " (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال صحيح الإسناد) .

وفى بيان أن الحلف يمحق بركة البيع ، يقول الرسول ﷺ : " **البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما** "(البخارى) ويقول ﷺ : " **إياكم وكثرة الحلف فى البيع فإنه ينفق ثم يمحق** " (مسلم) ، وفى هذا تأكيد صريح على أن الحلف فى البيع والشراء يسبب الخسارة .

ويبين الرسول ﷺ جزاء التاجر الكذاب فى الآخرة فيقول ﷺ : " **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى ، ورجل حلف على يمين كاذبة ... ليقتطع بها مال امرئ مسلم ، ورجل منع فضل ماء ، فيقول الله يوم القيامة اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك** " (البخارى) .

- **أثر الحلف الكذب فى محق الأرزاق**

من خلق التاجر المسلم الصدق والأمانة ، يقول الرسول ﷺ : " **التاجر الأمين صدوق مع الشهداء يوم القيامة** " (ابن ماجه) ، ويحقق الله له البركة ، أما التاجر كثير حلف الكذاب لا يربح فى الدنيا ولا فى الآخرة ، فعندما يكشف الله أمره بين التجار المتعاملين ، يحجم الناس عن التعامل معه فيقل البيع ، ويخسر ، بالإضافة إلى خسارته ى الآخرة .

ولقد فطن بعض رجال الأعمال إلى ذلك ، ووضعوا المواثيق الأخلاقية وقالوا "إن **لأخلاق تقود إلى معاملات أفضل وأرباح أعلى** " ولقد سبقهم إلى ذلك التاجر المسلم الذى ان يأخذ تجارته وقيمه وأخلاقه ويجول العالم فحقق الحسنيين "**الدعوة إلى الله سبحانه تعالى ، والتجارة الرابحة**" ، فالكذب يؤدى إلى المحق والخسارة والصدق يؤدى إلى لبركة والربح ...

- **نماذج من صور الحلف الكذب المعاصرة : يجب الحذر منها**

إذا ذهبت إلى الأسواق تجد نماذج متعددة للكذب ، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى :

- ♦ الإعلانات التى تعطى معلومات غير صادقة .
- ♦ الأيمان المغلظة لترويج السلعة .
- ♦ المسابقات الخادعة .
- ♦ وضع علامة تجارية ذات سمعة عالية على بضاعة أخرى .
- ♦ تجنيد مجموعة من الصبية للمزايدة غير الحقيقية .
- ♦ الحيل والخدع التى لا تمثل الحقيقة .

(٤-١٠) - أثر كبيرة شهادة الزور فى محق الأرزاق

تعتبر كبيرة شهادة الزور من أكبر الجرائم التى تشتمل على الكذب والخيانة والظلم ، كما تسبب الفتنة وفساد الذمم وأكل أموال الناس بالباطل ، ولقد غلظ الله ورسوله عقوبة شاهد الزور إلى درجة أنه يعدل إثم الشرك بالله ﷻ وعقوق الوالدين ودليل ذلك من كتاب القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : ﴿**فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور**﴾ (الحج :٣٠) ، قرن الله ﷻ فى هذه الآية : كبيرة قول الزور بكبيرة الشرك بالله ﷻ من حيث فظاعة المعصية والإثم ، كما حذر الله من شهادة الزور ونفى عن عباده الصالحين ذلك ، فقال ﷻ : ﴿ **والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً** ﴾ (الفرقان : ٧٢) ، ويقول صاحب الظلال رحمه الله فى تفسير هذه الآية : " **وعدم شهادة الزور قد تكون على ظاهر اللفظ ومعناه القريب ، أنهم لا يؤدون شهادة زور ، لما فى ذلك من تضييع الحقوق والإعانة على الظلم ، وقد يكون معناها الفرار من مجرد الوجود فى مجلس أو مجال يقع فيه الزور بكل صنوفه وألوانه ...** "[1]

ولقد ورد فى الصحيحين عن أبى بكر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، قلنا : بلى يا رسول الله قال : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور ، ألا وقول الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت** " (البخارى ومسلم) ، وقال ﷺ كذلك : "**عدلت شهادة الزور الإشراك بالله** ﷻ ، **ثم تلا قوله تعالى : ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور ، حنفاء لله غير مشركين به ﴾** (الإمام احمد) ، وقال الإمام الحافظ صاحب كتاب الكبائر أن شاهد الزور قد ارتكب أربع عظائم : " الكذب والافتراء ، والظلم لمن شهد له ، والظلم لمن شهد عليه ، وأنه أباح ما حرم الله سبحانه وتعالى من عصمة المال والدم والعرض"[2].

---

[1] - سيد قطب ، مرجع سابق ، جـ٥ ، صفحة ٢٥٨٠ .

[2] - الامام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى " كتاب الكبائر " ، مرجع سابق ، صفحة ٨٨،٩٨ .

- **أثر شهادة الزور فى محق الأرزاق .**

تؤدى شهادة الزور إلى الفساد الاجتماعى والاقتصادى ، ومنه البغضاء والعداوة والحقد والحسد بين الناس ، ووقوع الظلم ذاته على من شُهد ضده زوراً ، ربما ضاعت حقوقه المالية فتكون شهادة الزور وسيلة من وسائل أكل أموال الناس بالباطل كما أنها إعانة للظالم على ظلم الآخرين ، وهى بهذا تمحق البركة من كل شىء .

ولقد انتشرت شهادة الزور فى الواقع المعاصر ، حتى أصبحت تجارة أو مهنة أمام المحاكم وما فى حكمها ... يأتى الظالم برجلين من عملاء الزور ، ويقول لهما : اشهدا بكذا وأنا أعطيكما كذا ... ويذهب الرجلان ويقفان أمام القاضى : ويقسمان بأنهما سيقولان الحق ، ثم يشهدان زوراً ... فقد كذبا وظلما وكانا سبباً للاعتداء على حرمة المال ، ناهيك عن أن هذه الكبيرة قد انتشرت فى مجال توثيق الأنساب بغير حق ، وما أكثرها فى الأحوال والمحاكم الشخصية .

فشهادة الزور من أفظع الكبائر التى تمحق البركة من الرزق ومن العمل ومن والعمر ومن كل شىء ، والمجتمع الذى تنتشر فيه شهادة الزور لا يرجى له الخير

- **نماذج من صور شهادة الزور المعاصرة : يجب الحذر منها .**

هناك صيغ وأشكال شتى لشهادة الزور فى الحياة المدنية والقضائية والتجارية المعاصرة نذكر منها على سبيل التذكرة ما يلى :

- ♦ شهادة الزور أمام القضاء .
- ♦ شهادة الزور أمام مجالس التحكيم الودى .

- ♦ شهادات توثيق المواليد المزورة .
- ♦ شهادات الخبرة المزورة .
- ♦ الإقرارات المزورة التى تقدم إلى الجهات الحكومية لكسب مال أو منصب .
- ♦ الشهادات العلمية المزورة .
- ♦ شهادات التوصية للعمل أو الترقية المزورة .
- ♦ وثائق الملكية المزورة التى تقدم إلى البنوك للحصول على القروض .
- ♦ التزوير فى الانتخابات فى المجالس النيابية ونحوها .
- ♦ فواتير البيع والشراء والعلاج المزورة وما فى حكم ذلك .
- ♦ كما يأثم كل من :
  - من يشهد أو يعتمد أو يوثق شهادات الزور .
  - من يحضر مجالس فيها شهادات الزور .
  - من يتستر على شهادات الزور .

(٤-١١) - أثر كبيرة الخيانة والغدر ونقض العهود فى محق الأرزاق

من الكبائر العظيمة القبيحة : الخيانة ونقض العهود والمواثيق ، ولقد نهى عن ذلك الله ﷻ ورسوله الكريم ، ولقد ورد بذلك أدلة من الكتاب والسنة ، نسوق بعضا منها فيما يلى :

يقول الله تبارك وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون** ﴾ (الأنفال :٢٧) ولقد ورد فى تفسير هذه الآية : " لا تخونوا

دينكم ورسولكم بإطلاع المشركين على أسرار المؤمنين وتخونوا أماناتكم أى ما ائتمنكم عليه من التكاليف الشرعية، وخيانة الله سبحانه وتعالى بترك فرائضه ، وخيانة الرسول ﷺ بترك سنته وارتكاب معصيته ، والأمانات التى ائتمن الله ﷻ عليها العباد[1].

والخيانة تعتبر من صفات المنافقين ، كما قال الرسول ﷺ : " **آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان** " (البخارى ومسلم) ، ولقد ورد فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ : " **أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب ، وإذا أؤتمن خان ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر** " (البخارى ومسلم) ، فلا عجب إذن أن ينفى الرسول ﷺ الإيمان والدين عمن يخون الأمانة ولا يفى بعهده فيقول ﷺ : " **لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له** " (رواه أحمد والبراز والطبرانى والحاكم) .

وفى مجال المعاملات يقول الرسول ﷺ : " **يقول الله أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خان خرجت من بينهما** " (أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد) وفى رواية أخرى : " **يد الله مع الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خان أحدهما صاحبه رفعها عنهما** " (الدارقطنى) ، ويعنى ذلك أن الخيانة ترفع البركة ويحل المحق والخسارة والضرر كما أن عدم الوفاء بالعهود والعقود تمحق الرزق ، وتزرع فى قلوب الناس الحقد والكراهية والبغضاء ، والله تبارك وتعالى يفضح الخائن ولا يهديه إلى الرشاد ، إذ يقول الله ﷻ : ﴿**وأن الله لا يهدى كيد الخائنين**﴾ (يوسف : ٥٢) .

---

[1] – محمد على الصابونى ، " صفوة التفاسير " جـ ١ ، صفحة ٥٠١ .

ويقول الله ﷻ فى الحديث القدسى " **ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بى ثم غدر ، ورجل باع حرا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره** " (مسلم) ، فكيف تحل البركة في من لا يهديه الله ﷻ ، بل فيمن كان الله ﷻ خصيمه ؟!! إنه المحق والخسران المبين .

- **أثر الخيانة ونقض العهود فى محق الأرزاق .**

الخيانة والغدر ونقض العهود وعدم الالتزام بالعقود من الموبقات التى تمحق الرزق ، وتجلب البغضاء ، وتفسد المعاملات ، وهذا يقود إلى الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة ، يقول الرسول ﷺ : **إن من أكثر أهل النار : "رجل لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه "** (مسلم) .

- **نماذج من صور الخيانة والغدر ونقض العهود المعاصرة : يجب الحذر منها[1].**

من أهم صور الخيانة ونقض العهود المعاصرة ، ما يلى :

- عدم الالتزام بالعهود وتأويل تفسيرها .
- استخدام أشياء العمل فى مصالح شخصية دون إذن صاحب العمل .
- المماطلة فى أداء الحقوق : "**مطل الغنى ظلم**" .
- عدم الوفاء بحقوق العاملين .
- عدم الانضباط والالتزام بعقد العمل .
- إفشاء الأسرار مقابل عرض أو منصب .
- الحصول على عمولات وإكراميات بدون علم صاحب العمل .

[1] - لمزيد من التفصيل يرجع إلى . مؤلفنا : " حرمة المال العام فى ضوء الشريعة الإسلامية " مرجع سابق ص ٣٨ وما بعدها

(٤-١٢) - أثر كبيرة المال الحرام فى محق الأرزاق

للمال الحرام صور مختلفة منها السرقة والاختلاس والغصب والغلول والرشوة وأكل مال اليتيم ، وكذلك صور الكسب غير المشروع عن طريق البيوع المحرمة ، وهو نقمة على صاحبه فى الدنيا وفى الآخرة ، وتنتزع منه البركة والنماء ، ولقد حرم الله سبحانه وتعالى ورسوله الاعتداء على مال الغير، ولقد ورد ذلك تفصيلا فى كتابه الكريم ، ولا يتسع المقام لذكر الآيات كاملة ، ولكن نعطى بعض الأمثلة[1]:

يقول الله تبارك وتعالى فى جريمة السرقة : ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا ، نكالا من الله والله عزيز حكيم** ﴾ (المائدة :٣٨) ، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده** " (البخارى ومسلم) ، ويقول العلماء وأهل الفقه أنه من شروط توبة السارق أن يرد ما سرقه إلى أصحابه ، فإن كان مفلسا تحلل من صاحب المال .

وتعتبر الرشوة من أفظع صور المال الحرام ، يقول الله تبارك وتعالى :﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما** ﴾ (النساء : ٢٩) ، وينـدد الرسول ﷺ بأطراف الرشوة فيقول : " **لعن الله الراشى والمرتشى والرائش بينهما** " (الترمذى) .

وأكل مال اليتيم من الكبائر التى نهى الله ﷻ ورسوله عنها ، يقول الله ﷻ :﴿**ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن** ﴾ (الإسراء : ٣٤) ، ويقول ﷻ : ﴿**إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ، إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** ﴾ (النساء

---

[1] - لمزيد من التفصيل يرجع إلى مؤلفنا : " حرمة المال العام فى ضوء الشريعة الإسلامية " دار النشر للجامعات ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

:١٠)، ولقد ندد الرسول ﷺ بالذى يأكل مال اليتيم فقال : " **يبعث الله ﷻ قوما من قبورهم ، تخرج النار من بطونهم ، تؤجج أفواههم نارا ، فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : " ألم تر أن الله تعالى يقول : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا ﴾** (ابن مردويه وابن حبان) ٠

ويحرم كذلك ما أخذ بسيف الحياء ، وأصل ذلك قول الرسول ﷺ : " **ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام** " ، كما أن المماطلة فى أداء الحقوق حرام ، يقول الرسول ﷺ: " **مطل الغنى ظلم** " (رواه الجماعة) ، وقد قال الله عز وجل فى الحديث القدسى : " **يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما** "

والمال الحرام بكافة صوره وأشكاله لا يبارك الله ﷻ فيه ، بل يمحقه ، وفى هذا الخصوص وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ نذكر منها :

- يقول الرسول ﷺ : " **لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه ، ولا ينفق منه ، فيبارك له فيه ، ولا يتركه خلف ظهره ، إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السيئ بالسيء ، ولكن يمحو السيء بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث** " (البيهقى من حديث ابن مسعود) ٠
- ويقول ﷺ : " **ما اكتسب المرء من حيث شاء ، ولا يبالى ، أدخله الله تعالى النار من أى باب كان ولا يبالى** " (الديلمى) ٠
- ويقول ﷺ : " **يأتى على الناس زمان ، ما يبالى الرجل من أين أصاب المال من حلال أو من حرام** " (النسائى بإسناد صحيح) ٠

- ويقول ﷺ : **" ما اكتسب المرء درهما من غير حله ، ينفقه على أهلة ويبارك له فيه ، او يتصدق به فيقبل منه ، أو يخلفه وراء ظهره إلا كان ذلك زاده إلى النار "** (أحمد والبرار) ٠

- ويقول ﷺ : **" كل لحم نبت من السحت (الحرام) فالنار أولى به"** (الترمذى والطبرانى) ٠

- ويقول الرسول ﷺ : **" لأن يجعل أحدكم فى فيه (فمه) ترابا خيرا من أن يجعل فى فيه حراما "** (رواه أحمد) ٠

ولقد أكد الرسول ﷺ على الحلال الطيب فى كافة نواحى الحياة فى العبادات والمعاملات ، فيقول ﷺ : **" إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال: ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم ﴾** (المؤمنون :٥١) **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، ويمد يديه إلى السماء : يارب ، يارب : ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك "** (رواه مسلم) ٠

• أثر المال الحرام فى محق الأرزاق ٠

لو تدبرنا الآيات القرآنية السابقة ، والأحاديث النبوية الشريفة التى وردت بشأن المال الحرام ، نخلص منها إلى مجموعة من الحقائق من أهمها ما يلى :

- التنديد باللعن والعذاب الشديد لمن يكتسب مالا من حرام ٠
- محق البركة من المال الحرام ٠
- عدم قبول الصدقات وأعمال الخير من المال الحرام ٠
- عدم قبول الدعاء ٠
- إذا لم يرد المال الحرام إلى أصحابه فى الدنيا، فسوف يؤخذ منه فى الآخرة من حسناتهم وإن لم تكون الحسنات يؤخذ من سيئات صاحب المال وتحمل على أخذ المال الحرام .

ومن المنظور الاقتصادي فإن السرقة والاختلاس والرشوة والغصب والتكسب من الوظيفة ... كل هذا يؤدى إلى الاعتداء على مال الغير أو على المال العام وهذا بدوره يؤدى إلى عدم استقرار المعاملات فى المجتمع ، والإسلام عندما وضع الحدود لم يضعها لحماية الفرد فقط بل لحماية الفرد والمجتمع والعالم بأسره .

- **نماذج من صور المال الحرام المعاصرة : يجب الحذر منها .**

يصعب حصر كل صور المال الحرام المعاصرة ، لكن نذكر منها بعض الأمثلة الأكثر شيوعا :

- السرقة بكافة صورها وحيلها .
- الاختلاس من مال صاحب العمل بسبب الوظيفة بدون وجه حق .
- الرشوة .
- أكل مال اليتيم .
- الكسب من الخبائث .
- الكسب من عمل محرم .
- الاعتداء على المال العام .
- الكسب من الاحتكار والاستغلال .
- الكسب من المضطر .
- الكسب من استغلال ذى الحاجة والمضطر .
- المال المغتصب .
- الكسب والتربح من البيوع غير المشروعة .
- الغلول : استئثار ولى الأمر أو الرئيس أو المسئول بالحظ الأكبر من الغنيمة أو المكافأة ظلما .
- المكوس : الإتاوات والرسوم والضرائب الظالمة .

(٤-١٣) - أثر كبيرة منع الزكاة فى محق الأرزاق

الزكاة فريضة من فرائض الإسلام ، وركنه الثالث ، وهى من شروط البيعة للدخول فى دين الله ﷻ ، والزكاة حق الله ﷻ فى المال لا يجوز إنكاره أو منعه أو التحايل على إنقاصه ، والزكاة تطهر النفس والمال والمجتمع ، وهى أساس التضامن والتكافل الاجتماعى ، ومصدر من مصادر تمويل الجهاد فى سبيل الله ﷻ وتحقيق العزة للمسلمين وحماية أرضهم وأموالهم ، ومنع الزكاة من الكبائر التى تمحق البركة من الرزق ، وتقوض الروابط بين أفراد المجتمع ، وتسبب الشقاء والحياة الضنك للفقراء والمساكين ولقد ندد الله ﷻ ورسوله بمانعى الزكاة كما ورد بالكتاب والسنة .

يتوعد الله تبارك وتعالى الذين لا يؤتون الزكاة بالعذاب الأليم فيقول عز وجل : ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون**﴾ (التوبة : ٣٤-٣٥) ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿**ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة**﴾ (آل عمران : ١٨٠) ، ويقول تبارك وتعالى : ﴿**ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ، فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ، والله الغنى وأنتم الفقراء ، وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾ (محمد : ٣٨) ، ويعتبر جاحد الزكاة من الكافرين المشركين ، مصداقا لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون**﴾ (فصلت : ٦-٧)

والآيات المباركات السابقة ترهيب لمانعى الزكاة ، بالعذاب الأليم الشديد يوم القيامة ، وتحذيرا لهم من الله ﷻ من البخل بالمال ، لأن ذلك يسبب مرض عبادة المال من دون الله ﷻ ، ويغرس فى النفس الشح والبخل ، ويضعف روابط التكافل الاجتماعى ويجلب الحقد والبغضاء .

ولقد ورد عن رسول الله ﷺ العديد من الأحاديث الشريفة التى فيها التهديد والوعيد لمانع الزكاة ، نذكر منها ما يلى :

- يقول الرسول ﷺ : " **إن الله فرض على الأغنياء فى أموالهم بقدر ما يكفى فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ، ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا أليما** " (رواه البيهقى) ، ففى هذا الحديث تهديد لمانع الزكاة بالحساب الشديد والعذاب الأليم .
- وعن **أبى هريرة** رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة ، وأول ثلاثة يدخلون النار ، فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة : فالشهيد ، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده ، وعفيف ومتعفف ذو عيال ، وأما أول ثلاثة يدخلون النار : فأمير مسلط ، وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله فى ماله ، وفقير فخور** " (رواه الإمام أحمد والحاكم والبيهقى) ففى هذا وعيد شديد لمن لا يؤدى زكاة ماله ومآله النار .

- ولقد ذكر رسول الله ﷺ أن مانع الزكاة فى النار ، فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **مانع الزكاة يوم القيامة فى النار** " (رواه الطبرانى) .

- والويل الشديد لمانع الزكاة يوم القيامة ، فسوف يعذب بنفس ماله كما ورد فى قول الله ﷻ :﴿ **يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم** ﴾ (التوبة :١٣٥) ، وورد نفس المعنى فى قول الرسول ﷺ : " **ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار ، فأحمى عليها فى نار جهنم ، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره ، وكلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد ، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار** " (رواه البخارى ومسلم) .

- ويمثل المال يوم القيامة بثعبان يطوق به مانع الزكاة ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : " **ما من عبد لا يؤدى زكاة ماله إلا جعل له يوم القيامة شجاعا أقرع يتبعه فيفر منه ، فيتبعه فيقول : أنا كنزك ، ثم قرأ علينا مصداقه من كتاب الله ﷻ : ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ... ﴾** (رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه : حديث صحيح) ، وهذه الأحاديث وغيرها فيها من التهديد والوعيد لمانع الزكاة ما يعظم جرم هذا الفعل .

• أثر منع الزكاة فى محق البركة وفساد المجتمع

يقول العلماء والفقهاء إن الزكاة هى البركة والطهارة والنماء والصلاح للنفس وللمال وللناس جميعا ، وعلى النقيض ، يكون فى منع الزكاة المحق والخبائث والنقصان والفساد فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة ، ومصداقية ذلك ما ورد بالقرآن والسنة على النحو السابق بيانه .

فمنع الزكاة يمحق بركة الإيمان والتقوى فى قلوب أصحاب المال الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ، فقد حرموا رزق تزيين الإيمان فى قلوبهم وحل محل ذلك حب المال وعبادته ، وبذلك أصبحت قلوبهم قاسية مادية متعلقة بالمال .

ومنع الزكاة يغرس فى قلوب أصحاب المال الشح والبخل ، ويظنون أن الزكاة تنقص المال ، بل يقول بعضهم كما فى القرآن : ﴿ **أنطعم من لو يشاء الله أطعمه** ﴾ (يس : ٤٧) ، ويقول البعض الآخر كما قال قارون : ﴿ **إنما أوتيته على علم عندى** ﴾ (القصص : ٧٨) .

ومنع الزكاة يقطع أواصر التراحم والتعاطف والتكافل والتضامن بين الأغنياء والفقراء والمساكين ، وهذا يسبب الحقد والكراهية والبغضاء بين الناس ويقود إلى انتشار الأمراض الاجتماعية التى تمحق بركة الحب والأخوة .

ومنع الزكاة يجلب فى المجتمع الشقاء لفئة الفقراء والمساكين ومن فى حكمهم ، كما أنه يوقع الأغنياء فى ابتلاء الترف والسرف والبذخ والبغى والبطر الذى يؤدى إلى المحق والهلاك مصداقا لقول الله عز وجل : ﴿ **وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين** ﴾ (القصص :) ، ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** ﴾ (الإسراء : ١٦) ، وما أصدق قصة سبأ فى تصوير أثر البطر وكفر النعمة وقصة أهل ضروان فى تصوير محق البركة وهلاك المال بسبب منح حق الفقراء والمساكين كم سبق بيانه .

ومنع الزكاة يقوض الجهاد فى سبيل الله ﷻ ، ويعطى الفرصة لأعداء الإسلام ليعتدوا على أموال المسلمين وكيف لا (وسهم فى سبيل الله ﷻ) أحد مصارف الزكاة الثمانية التى وردت فى قول الله عز وجل : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء المساكين** ﴾ (التوبة : ٦٠) ، وقد هدد الله عز وجل من يقبض يده عن الإنفاق فى سبيل الله

ﷻ فقال :﴿ **وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ (البقرة :١٩٥).

ومنع الزكاة يمنع الخير من السماء ، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول : " **ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا** " (ابن ماجه والبراز) .

- **نماذج من صور منع الزكاة المعاصرة : يجب الحذر منها .**

تعتبر فريضة الزكاة من فرائض الإسلام الغائبة ، حيث تقاعس الحكام عن جمعها وصرفها فى مصارفها الشرعية ، واهتموا بالضرائب والمكوس ، واعتقد بعض المسلمين جهلا أو تجاهلا أن الزكاة مسألة خاصة واختيارية ، وظهرت صور شتى لمنع الزكاة وحيل خبيثة للتهرب منها ، يجب الحذر منها ، نذكر منها على سبيل المثال ما يلى :-

۞ الاعتقاد الخاطئ بأن الضريبة هى الزكاة ، وما دامت الدولة تحصل الضريبة فهذا يغنى عن الزكاة .

۞ الاعتقاد الخاطئ بأن الزكاة كانت تؤدى وتعطى لرسول الله ﷺ ويفسرون آية الزكاة تفسيرا خاطئا ، وهى : ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم** ﴾ (التوبة : ١٠٣) يؤول البعض أن هذا الأمر للرسول ، وما دام الرسول ﷺ قد مات ، فليس علينا زكاة .

۞ يرى البعض بأن الزكاة من مسئولية ولى الأمر ، وما دام لم يطلبها ، فالإثم عليه ولسنا مطالبين بأدائها .

۞ يرى البعض أن الزكاة تعطى للفقراء والمساكين ، وينفق منها فى تمويل الجيوش والجهاد ، ومادامت الدولة تمول ذلك من الضريبة ، فليس هناك جدوى من الازدواج بين الضريبة والزكاة .

۞ يفترى البعض بأن الزكاة نظام كان يصلح فى القديم ، أما وأن العالم قد تحضر وتمدن ، فإن المطالبة بها من دعاوى الرجعية والتخلف على حد قولهم .

۞ الفهم الخاطئ بأن الزكاة محصورة فقط فى أنواع الأموال التى كانت فى صدر الإسلام أى وهى : النقدين والزروع والثمار والأنعام وعروض التجارة والركاز ، وماعدا ذلك من الأموال المعاصرة فليس عليه زكاة .

۞التذرع الخبيث بأن هناك اختلافات بين الفقهاء فى أحكام الزكاة !!! وهذا يعوق من تطبيقها .

۞ يقولون إنه فى ظل العولمة واختلاف المذاهب والعقائد والملل يصعب تطبيق الزكاة .

وهذه المعتقدات والمفاهيم الخاطئة والافتراءات " المردود عليها " من مداخل الشياطين عند بعض الحكام والأفراد لمنع تطبيق الزكاة .. من يؤمن بها وينفذها فعقابه المحق فى الدنيا والحساب الشديد والعذاب الأليم فى الآخرة .

(٤-١٤) - أثر كبيرة الإسراف والتبذير فى محق الأرزاق .

الإسراف والتبذير من وحى الشيطان ، وهما من أكبر الكبائر التى تهلك المال ، وتبدد العمر ، وتسبب الفساد فى الأرض ، ولقد نهى الله ﷻ ورسوله ﷺ عن كل صورها حسب ما ورد بالكتاب والسنة .

فقد نهى الله ﷻ عن الإسراف بكافة صوره وأشكاله ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾ (الأعراف :٣١) ، كما حذر

الله ﷻ من طاعة المسرفين والسير فى طريقهم ، فقال ﷻ : ﴿ **ولا تطيعوا أمر المسرفين ، الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون** ﴾ (الشعراء : ١٥١-١٥٢) .

ونعت الله ﷻ بالمسرفين ووصفهم بأنهم كذابون مرتابون مضللون ، فقال تعالى : ﴿ **إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب** ﴾ (غافر : ٢٨) ، وقال : ﴿**كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب** ﴾ (غافر : ٣٤) .

ويقصد بالإسراف فى هذا المقام اتباع الهوى وإطاعة الشهوات إلى الحد الذى حرمه الله ﷻ أو هو تجاوز حد الحلال إلى حد الوقوع فى الحرام ، وفى هذا ممحقة للرزق لأنه إنفاق بدون منفعة معتبرة شرعا وقال بذلك مجاهد وقتادة[1]

ويقول الله تبارك وتعالى بخصوص النهى عن التبذير : ﴿ **وآت ذا القربى حقه ، والمسكين وابن السبيل ، ولا تبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** ﴾ (الإسراء : ٢٦-٢٧) ، والتبذير معناه إنفاق المال فى غير منفعة معتبرة شرعا ، أو إنفاق المال فى الباطل ، ولذلك وصف الله سبحانه وتعالى : المبذرين بأنهم رفقاء الشياطين وأصحابهم . وما دام التبذير ليس له منفعة ، فهو خسارة ومحق للرزق ، فالذى ينفق ماله فى الحق والصلاح ليس بمبذر ، والذى ينفق ماله فى الباطل والفساد يعتبر مبذرا متشبها بالكفار ، ويؤيد هذا المعنى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جنهم يحشرون** ﴾ (الأنفال :٣٦) .

ولقد نهى رسول الله ﷺ عن الإسراف والتبذير وأمر بالإنفاق فى المنفعة وعدم تجاوز حد الحلال ، فقد ورد عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : "**كل ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة** " (البخارى) ، وفى نفس المعنى يقول

---

[1] – تفسير ابن كثير ، جـ ٤ ، صفحة ٧٨ .

الرسول ﷺ : " **كلوا واشربوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف ، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده** " (رواه أحمد والنسائى وابن ماجه) .

ولقد حث الرسول ﷺ على الاقتصاد فى الإنفاق دون تقتير أو إسراف ، فقال : " **ما عال من اقتصد** " (رواه الإمام أحمد) ، ولقد ورد بالأثر : " **آفة الجود السرف** " ، و " **من بذر حرمه الله** " (الشهاب)[1] .

ولا يقتصر التبذير والإسراف على المال بل يمتد إلى كافة الأرزاق ومنها الوقت والعلم والجهد والموارد البشرية والطبيعية .

- **أثر الإسراف والتبذير فى محق الأرزاق ونشر الفساد**

يعتبر الإسراف والتبذير من الأمور المنهى عنها شرعا ، لأنهما يمثلان إهدارا وضياعا للأرزاق بدون منفعة معتبرة شرعا ، ولا يقتصر ضررهما على المسرف والمبذر ذاته ، بل يمتد ذلك إلى المجتمع بأسره ، فالإسراف والتبذير فى الأموال وفى الوقت وفى الجهد وفى الموارد الطبيعية وفى نعم الله ﷻ جميعا يعتبر هذا وما فى حكمه محقا للبركة .

- **نماذج معاصرة من الإسراف والتبذير: يجب الحذر منها .**

من أبرز نماذج الإسراف والتبذير المعاصرة ما يلى :-

- إنفاق المال فى المحرمات .
- إنفاق المال فى الترفيات .
- تضييع الوقت بدون منفعة شرعا .

---

[1] - نقلا عن : عز الدين بليق ، " منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين ، دار الفتح ، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، صفحة ٣٠٩ .

- عدم استغلال الطاقات المتاحة وتركها معطلة .
- حبس الأموال عن التبادل والتعامل .
- عدم إتقان الصنع وإحسانه .
- عدم إتقان تقديم الخدمات وتحسينها .
- استخدام الموارد المتاحة استخداما غير رشيد .

(٤-١٥) - أثر كبيرة الترف فى محق الأرزاق

الترف من بطر النعمة وهو التنعم والإسراف فى ملذات الدنيا وشهواتها المباحة بدون منفعة معتبرة شرعا ، ومن آثاره البغى والفساد والفتنة فى الأرض ، ولقد نهى الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ عن ذلك فى الكتاب والسنة على النحو التالى :-

يقول الله تبارك وتعالى فى وصف حال المترفين : ﴿ **وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون** ﴾ (المؤمنون :٣٣) ، وهذا هو حال الكافرين المكذبين المترفين فى ملذات الحياة الدنيا والذين لا يؤمنون بالمحاسبة عليها فى الآخرة ، ومن صفات المترفين كذلك التكذيب بدعوات الرسل ، ومصداق ذلك قول الله ﷻ : ﴿ **وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون** ﴾ (سبأ : ٣٤) ، ويقولون ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ، كما يصدون ويمنعون الدعاة إلى الله ﷻ ، ومصيرهم الهلاك ، مصداقا لقوله تبارك تعالى : ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** ﴾ (الإسراء : ١٦) ، ولقد اختلف المفسرون فى قراءة أمرنا ، فأحيانا تقرأ أمرنا

... ، وعلى أى قراءة فإن سلوك المترفين فعل الفواحش وهذا يؤدى إلى الدمار والهلاك ، ويقول صاحب الظلال : " **المترفون فى كل أمة هم طبقة الكبراء الناعمين الذين يجدون المال ويجدون الخدم ويجدون الراحة فينعمون بالدعة وبالراحة وبالسيادة ، حتى تترهل نفوسهم وتأسن ، وترتع فى الفسق والمجانة ، وتستهتر بالقيم والمقدسات والكرامات ، وتلغ فى الأعراض والحرمات ، وهم إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا فى الأرض فساداً ، ونشروا الفاحشة فى الأمة وأشاعوها ، وأرخصوا القيم العليا التى لا تعيش الشعوب إلا بها ولها ، ومن ثم تتخلى الأمة وتسترخى ، وتفقد حيويتها وعناصر قوتها وأسباب بقائها ، فتهلك وتطوى صفحتها** "[1].

ولقد حذرنا الرسول ﷺ من الاستغراق فى نعيم الدنيا وملذاتها ، فيقول : "**فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم** " (البخارى) ، كما نهى النبى ﷺ عن تجاوز الحدود المشروعة فى ملاذ الطيبات والترفة فى النعيم ، فقال ﷺ : " **إياكم والتنعم ، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين** " وقال ﷺ " **اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم** " .

ومن سير الأنبياء والرسل والصالحين نماذج عملية عن تجنب الترف والبذخ ، فقد روى أن يوسف عليه السلام ، كان لا يشبع وهو على خزائن الأرض ، **فقيل له فى ذلك ، فقال : أخاف أن أشبع فأنسى الجياع**[2] " ، وكانت حياة رسول الله ﷺ التقشف ، فقد روت السيدة عائشة رضى الله ﷻ عنها : " **ما شبع آل محمد ﷺ من خبز أو شعير يومين متابعين حتى قبض** " ، وعنها أنها قالت لعروة بن الزبير ابن أختها : " **والله يا بن أختى**

---

[1] – سيد قطب " فى ظلال القرآن ، جـ٤ صفحة ٢٢١٧ .

[2] – نبيل حامد المعاز ، التزكية " ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ١٤٢٩هـ / ١٩٩٨م صفحة ١٤٩ .

إنا كنا ننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهله فى شهرين وما أوقد فى أبيات الرسول ﷺ نار ، قلت يا خاله ، فما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء" .

ولقد حذر الإمام حسن البنا من الترفه فى النعيم لأنه من معوقات الدعوة إلى الله ﷻ والجهاد فى سبيله ، فقال يرحمه الله ﷻ : " **إن الأمة إذا ارتقت فى النعيم ، وأنست بالترف ، وغرقت فى أغراض المادة ، وافتتنت بزهرة الحياة الدنيا ، ونسيت احتمال الشدائد ، ومقارعة الخطوب ، والمجاهدة فى سبيل الحق ، فقل على عزتها وآمالها العفاء**[1] .

والواقع الذى نعيش فيه دليل صادق على ما ورد بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله وكلام العلماء والدعاة ، فإن الترف فتنة وفساد ، ومن أسباب الانحلال والميوعة وترك الجهاد .

• أثر الترف فى محق الأرزاق

من آثار الترف أو التلذذ فى النعيم ، حدوث الأمراض الاجتماعية والعضلية والنفسية ، والانزلاق فى طرق الانحلال ، وانتشار الفسوق والعصيان وهذا كله من مظاهر الفساد الاجتماعى والاقتصادى .

• نماذج من صور الترف المعاصرة : يجب الحذر منها .

يصعب حصر كل صور الترف المعاصرة ، لأنها انتشرت فى البر والبحر انتشار أمراض السرطان فى الدم والجوارح ، ومنها على سبيل المثال ما يلى:-

۞ إنفاق المال فى غير الضروريات والحاجيات والكماليات .

---

[1] - الإمام حسن البنا ، " إلى أى شىء ندعوا الناس " دار التوزيع والنشر الإسلامية صفحة ٤٤ ، نقلا من المرجع السابق ، صفحة ١٥٠

- تحلى الرجال بالذهب .
- لبس الرجال الحرير .
- الترف فى حفلات أعياد الميلاد وغيرها من البدع المحرمة شرعاً .
- طلاء الأوانى وغيرها بالذهب والفضة .
- الترف فى استخدام الوقت فى الملذات والشهوات تجاوزاً لحدود شرع الله ﷻ.
- التنافس فى الملذات والشهوات للتباهى والتفاخر .

(٤-١٦) - أثر كبيرة الكبر والمخيلة فى محق الأرزاق

الكبر والفخر والخيلاء من التعاظم ، وهذه الخصال مذمومة فى الإسلام لأنها تقود إلى الشرك والكفر وبطر النعمة ومحق الأرزاق ، وفى الكتاب والسنة النبوية الشريفة المصداقية لذلك .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إلهكم إلهٌ واحد ، فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ، لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، إنه لا يحب المستكبرين** ﴾ (النحل : ٢٢-٢٣) ، فهؤلاء المتكبرون على الله ﷻ وعلى العباد ولا يؤمنون بالآخرة ملعونون من الله ﷻ وسيدخلون جهنم داخرين ، ويقول الله ﷻ فى سورة لقمان : " **إن الله لا يحب كل مختال فخور** " (لقمان : ١٨) ، ويقول فى سورة النساء : ﴿ **إن الله لا يحب من كان مختالاً فخورا** ﴾ (النساء : ٣٧) ، ولقد خسف الله العزيز الحكيم بقارون وبداره الأرض بسبب تكبره وتعاظمه على العباد وإنكاره لنعمة الله كما نهى الله ﷻ عن الخيلاء ، فقال : ﴿ **ولا تمش فى الأرض مرحا ، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا** ﴾ (الإسراء : ٣٧).

ولقد ورد بالسنة النبوية الشريفة العديد من الأحاديث عن حال ومصير المتكبرين ، يقول الرسول ﷺ : " **يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة أمثال الذر ، يطأهم الناس ، يغشاهم الذل من كل مكان** " (رواه النسائى والترمذى) ، ويقول الرسول ﷺ مبينا مصير المتكبر : " **لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر** " (رواه مسلم) ، والمتكبر محروم من رحمة الله ﷻ ، ويلقى الله ﷻ وهو عليه غضبان ، ومصداق ذلك قول الرسول ﷺ : " **ما من رجل يختال فى مشيته ، ويتعاظم فى نفسه ، إلا لقى الله وهو عليه غضبان** " (رواه الطبرانى والحاكم عن ابن عمر رضى الله ﷻ عنهما) .

ولقد حذرنا الرسول ﷺ من المخيلة فقال : " **إياك والمخيلة ولا تلام على كفاف**" (ابن ماجه) ، وقال : " **كل ما شئت ، والبس ما شئت ، أخطأتك اثنتان : سرف أو مخيلة ..**" (البخارى).

ويقول الإمام الحافظ صاحب كتاب الكبائر : " **وأشر الكبر الذى فيه من يتكبر على العباد بعلمه ، ويتعاظم فى نفسه بفضيلته ، فإن هذا لم ينفعه علمه ، فإن من طلب العلم للآخرة كسره علمه ، وخشع قلبه ، واستكانت نفسه ، وكان بالمرصاد فلا يفتر عنها بل يحاسبها كل وقت ، ويفتقدها ، فإن غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته ، ومن طلب العلم للفخر والرياسة ، وبطر على المسلمين ، وتحامق عليهم وازدراهم فهذا من أكبر الكبائر ، ولا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر**"[1].

والواقع المعاصر الذى نعايشه يفسر الحقائق السابقة الواردة فى القرآن والسنة ، حيث نجد أنه ما من متكبر ظالم طاغية إلا وقد قصم الله ﷻ ظهره ، وأهلك بدنه وخسف به وبماله الأرض كما فعل بقارون وفرعون والطغاة الظالمين من بعدهم .

- **دور الكبر والمخيلة فى محق الأرزاق وهلاك الأمم والشعوب**

الكبر والتعاظم من مداخل الشيطان ويقود إلى الفساد والطغيان وهذا كفيل بمحق الأرزاق وهلاك الأمم وتدمير الشعوب والحرمان من رحمة الله ﷻ .

---

[1] – الإمام الحافظ ، " كتاب الكبائر " ، مرجع سابق ، صفحة ٨٧.

- **نماذج معاصرة من الكبر : يجب الحذر منها .**

من أهم صور الكبر المعاصرة ما يلى :

- احتقار الناس والتعالى عليهم .
- الإسبال فى الثياب تكبرا وخيلاء .
- عدم رد السلام تكبرا .
- الكلام بغير لغة القرآن تكبرا من باب التفرنج والتكبر، وادعاء التمدن
- حب هرولة الناس ليحملون الثياب والحقائب تكبرا منه وتعاليا عليهم.
- الإثراء والإطراء على النفس (تزكية النفس ولقد نهى الله ﷻ عن ذلك).
- المن والأذى عند العطاء .
- التفاخر بالمال والبنين والجاه والسلطان والمقدرة والعلم .

(٤-١٧) - الخاتمة .

الذنوب كبائرها وصغائرها ، ما بطن منها وما ظهر ، تمرض القلوب ثم تميتها ، وهذا يضعف قوى الخير ، ويدعم قوى الشر ، فتندفع الجوارح نحو فعل الفحشاء والمنكر فيعتدى على النفس والدين والعقل والعرض والمال ... فتمحق البركة من الرزق والعمر والعلم والعمل ، فيكون الدمار والهلاك .

وهناك من كبائر الذنوب من له علاقة مباشرة بمحق الأرزاق وهدم الأمم وضياع الحضارات وهلاك الشعوب ، ويجب الحذر منها كما أمرنا الله ﷻ ورسوله ، ومن هذه الكبائر : الربا والزنا ، والخمور والمسكرات والمدمنات والمفترات ، والميسر (القمار : وصوره المتعددة سواء فى المال أو فى اللهو غير المباح) ، والغش والغرر والتدليس والنصب والجهالة ، والتطفيف فى الكيل والميزان وبخس الناس أشيائهم ، والكذب

والتزوير وخيانة الأمانة والغدر ونقض العهود والعقود ، وكسب المال من الحرام مثل السرقة والاختلاس والغصب والرشوة والتكسب من الوظيفة والغلول والمكوس ، ومنع الزكاة وفرض المكوس الظالمة ، والإسراف والتبذير فى نعم الله ﷻ الظاهرة والباطنة ، والترف والتنعم الزائد عن الحدود المشروعة فى ملذات وشهوات الحياة ، .... ونحو ذلك مما ورد تفصيلا فى المؤلفات المتخصصة فى الكبائر والصغائر من الذنوب .

ولقد تبين بالدليل من الكتاب والسنة النبوية الشريفة ومن أقوال العلماء والفقهاء أن من آثار هذه الكبائر ما يلى :-

- الاعتداء على النفس البشرية التى كرمها الله ﷻ على سائر المخلوقات من خلال بعض الكبائر مثل الزنا واللواط والخمور وهذا يسبب هلاك كل شئ .

- الاعتداء على العقائد الدينية (الدين) حيث أن بعض الكبائر تقود إلى الكفر والشرك بالله ﷻ وعدم الإيمان بالمحاسبة الأخروية وهذا يقود إلى الطغيان والبغى والظلم ومحق البركة من الأرزاق الظاهرة والباطنة.

- الاعتداء على العقل ، أسمى وأعلى رزق منحه الله ﷻ للإنسان ، فإذا اختل العقل أو غاب كان الهلاك والدمار والضياع لكل الأرزاق ، ومن الكبائر التى تسبب ذلك الخمور والمسكرات والمدمنات والمفترات .

- الاعتداء على العرض ، حيث أن بعض الكبائر مثل : الزنا واللواط تقود إلى اختلاط الأنساب ، وانتشار الأمراض التى لم تكن فى أسلافنا مثل مرض الإيدز والسرطان .

- الاعتداء على المال الذى هو قوام الحياة ، بكسبه من الحرام والخبائث وإنفاقه فى الحرام والخبائث ، وكذلك الاعتداء على مال الغير من خلال الميسر والتطفيف والغش والتزوير والكذب ، فهذا يقود إلى فقد الثقة فى نظم المعاملات ومحق البركة من الأرزاق .

- ♦ الاعتداء على المجتمع وتقويض روابط التكافل والتضامن الاجتماعى ، وكم من أقوام وشعوب هلكت بسبب ارتكابها للكبائر ، ومن الكبائر التى تسبب ذلك الزنا والربا ومنع الزكاة وفرض المكوس والضرائب الظالمة.

- ♦ الاعتداء على الأمم والناس جميعا ، لأن الفساد والفاحشة تنتشر مثل السرطان ، والواقع الذى نعايشه فى ظل العولمة أصدق دليل على ذلك .

۞ - هناك محرمات يستهين بها كثير من الناس ، يعتقدها بعض المذنبين من الصغائر أو من البدع المعفى عنها ، وهى لا تقل خطورة عن الكبائر ، فالمداومة والإصرار على الصغائر يجعلها كبائر ، وكان السلف الصالح لا يفرقون بين صغيرة ولا كبيرة ، فإنها جميعا معصية لله ﷻ .

۞ - ارتكاب الذنوب أمر جد خطير على النفوس والأمم والشعوب ، ويحتاج إلى سرعة الإنقاذ قبل أن يأتى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، والطريق إلى ذلك معروف وهو التوبة والإنابة والاستغفار والعمل الصالح وتطهير الأرزاق ... وهذا ما سوف نتناوله بشيء من التفصيل فى الفصل التالى .